صندوق الحكايات

القلم الغاضب

جائزة سوزان مبارك فى أدب الطفل عام ٢٠٠١ (المركز الأول)

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

القلم الغاضب

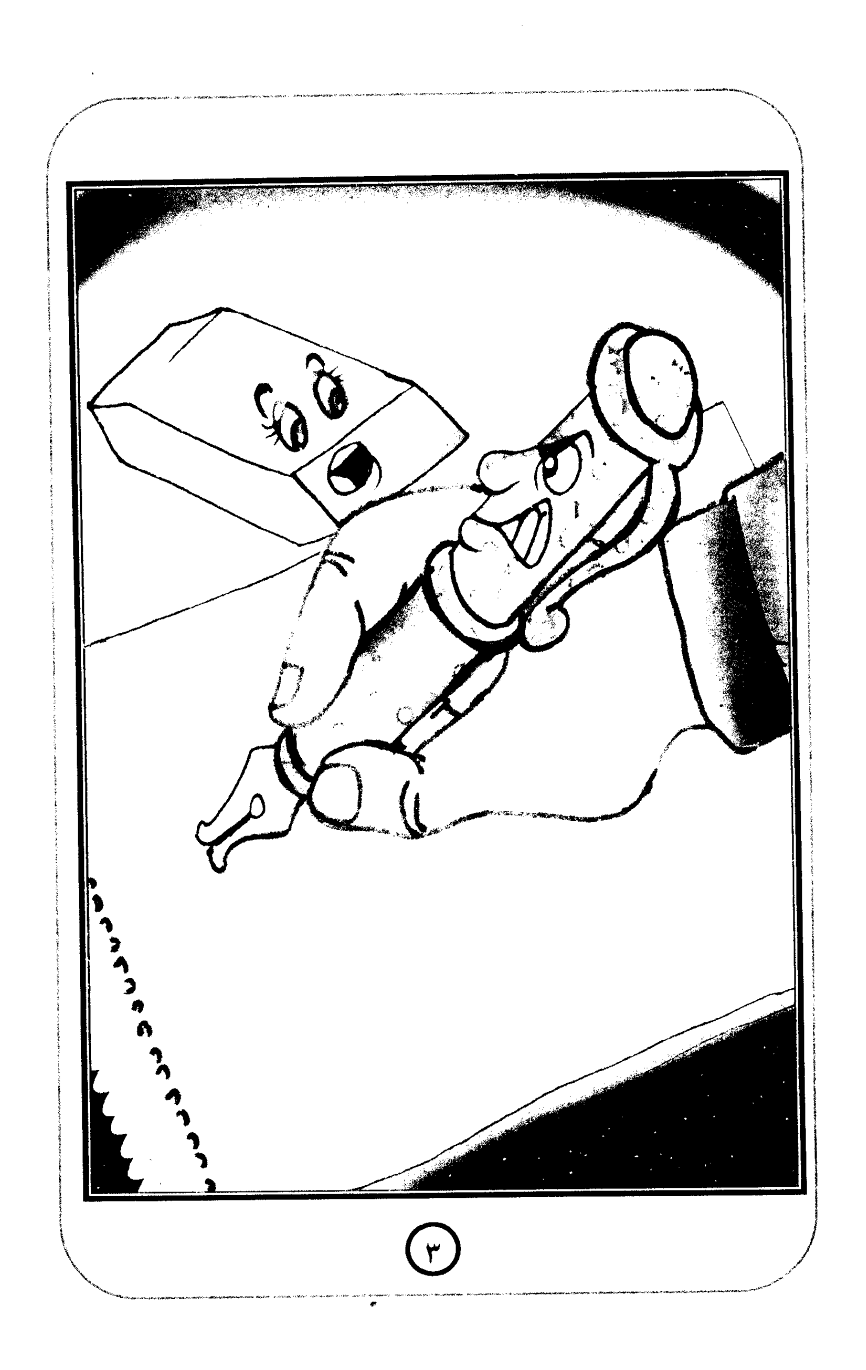
قال القلم غاضباً:

لقد تعبت.. ألن يتوقف هذا الكاتب أبداً؟ إلى متى سيظل يكتب ويرهقنى؟

كل هذا العمل من أول يوم ؟

فتنبهت المحاة من نومها على صوت صياحه والتفتت إليه قائلة:

وما الذى يزعجك أيها القلم الكسول؟ أليس هذا هو عملك خلقت من أجله؟ لماذا إذاً كل هذا الغضب؟

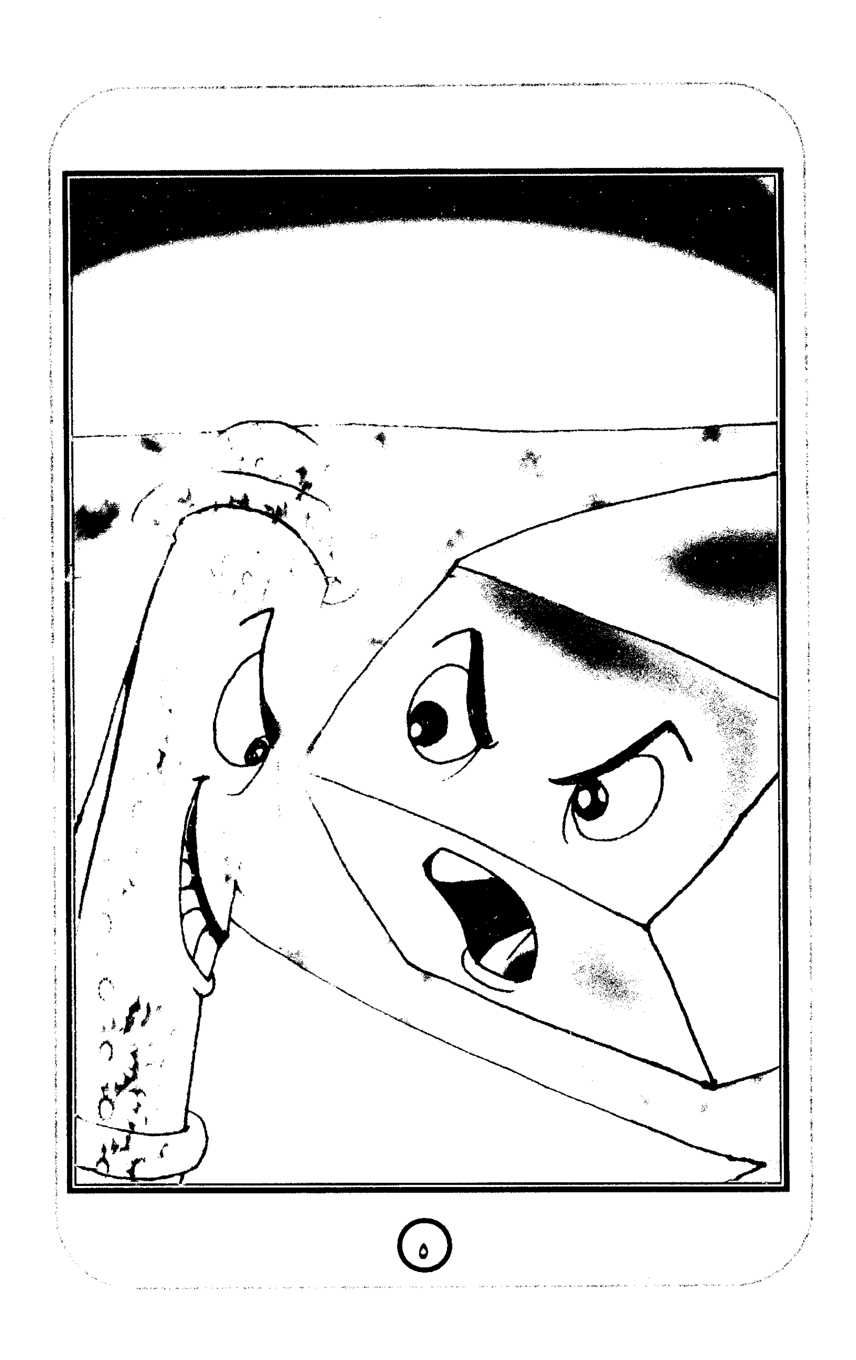


فقال لها وقد ازداد غيظاً: قد يكون هذا هو عملى ولكن أيتها الصغيرة إن ما بداخلى أيضاً هو حبرى.. حبرى أنا الذى أحيا به وأتحرك.

فتبسمت المحاة وقالت:

وماذا فى ذلك أيها الغاضب؟ إن صاحبك لا يبخل عليك بالحبر، ألم يملأ خزانتك منذ قليل عندما فرغ؟ ونظف سنَك أيضاً ولمع جسمك بمنديل نظيف؟

رفع القلم سنَّه وقال: أعلم ذلك، ولكن زجاجة الحبر تخصنى أيضاً.. بل إنها من أملاكى الخاصة وجاءت معى فى نفس العلبة الفاخرة التى اشترانى بها ذلك الكاتب.



فأجابته المحاة؟ أعلم ذلك، ولكن أنت تعلم أيضاً أنها لو فرغت فسيشترى لك غيرها..

على العموم يجب أن تعرف أنه لن يتركك حتى يفرغ من كتابة أفكاره كلها على الورق.. فإن العالم كله ينتظر أن يقرأ مقالته الجديدة.

فصرخ القلم فى وجهها قائلاً:

أنا لا يهمنى العالم المهم هو مجهودى وتعبى.. لقد كنت سعيداً جداً وأنا معروض فى واجهة المحل الفاخرة والناس كلهم يتأملون جمالى فى علبتى وأنا ألمع كالذهب وأبهر أنظارهم.

فقالت له المحاة ضاحكة:

يا صديقى هكذا كنا جميعاً عندما خرجنا من المصنع قبل أن نبدأ مهمتنا، ونعرف الهدف من حياتنا.

فقال القلم بمكر: دعك من هذا الكلام أيتها المحاة بسيطة التفكير فأنا سأجبر صاحبى على تركى الآن.. هيا انظرى ماذا سأفعل..؟

وبكل قوته زفر القلم زفرة وأخرج من سنّه بقعة حبر لوثت الورقة، فغضب الكاتب وأخذ ينظف سنّ القلم ويلمعه.

ثم مزق الورقة وأخرج ورقة جديدة.. وعاد ليبدأ الكتابة من جديد وضحكت المحاة ونظرت إلى القلم الحزين وقالت:

لقد عاقبك الله وكما أضعت عمله فقد ضاع عملك وستبدأ نفس المجهود من جديد.

فانحدرت دمعة من عينى القلم وقال وقد كظم غيظه: إن حظى سيىء.. فقد وقعت فى يد كاتب كبير.. يكتب طوال النهار ويرهقنى..

كم كنت أتمنى أن يشترينى شاب أنيق.. يضعنى فى جيب سترته فأطلّ برأسى على العالم فيتمتع بجمالى كلُ من يشاهدنى.

تعجبت المحاة لجهله وقالت:

أنت تفضل الجاهل الذى يتزين بك ولا يعرف قيمتك.. إذا وجد أجمل منك ألقاك ووضعه مكانك..



تفضله على العالِم الذى يعرف قيمتك ويكتب بك أجمل العلوم التى ينتفع بها الناس.

فنظر القلم لها بغرور وقال:

أنا لست مثلك أحب التعب والشقاء، فأنت غبية تستسلمين لمن يمسكك ويمحو بك.. حتى أنك من كثرة ما يستعملك تتفتتى وتنتهى.

فقالت المحاة بفخر:

أيها القلم الساذج أنا أعرف لماذا خلقنى الله.. فقد خلقت لأعمل ولكى أمسح الأخطاء.. هذا عملى الذى أحبه وأفنى لأجله.

أما أنت فتجهل قيمتك ولا تعلم أن أول شىء خلقه الله هو القلم.. وهذا وحده شرف لك.

لكـن القلـم لم يسـتمع إليهـا وقـال وقـد أعمـى الغضب عينيه:

سأعلّم صاحبى درساً لن ينساه أبداً..

واستجمع كل قوته وبصق ما بداخله من حـبر فأغرق الورقة وأغرق يد صاحبه أيضاً.

فألقاه الكاتب على الأرض غاضباً ثم قام ليغسل يده وترك البيت وانصرف.

تحمل القلم اصطدامه بالأرض.. رغم شدة الألم وأخذ يضحك ويضحك وقال للممحاة ساخراً:

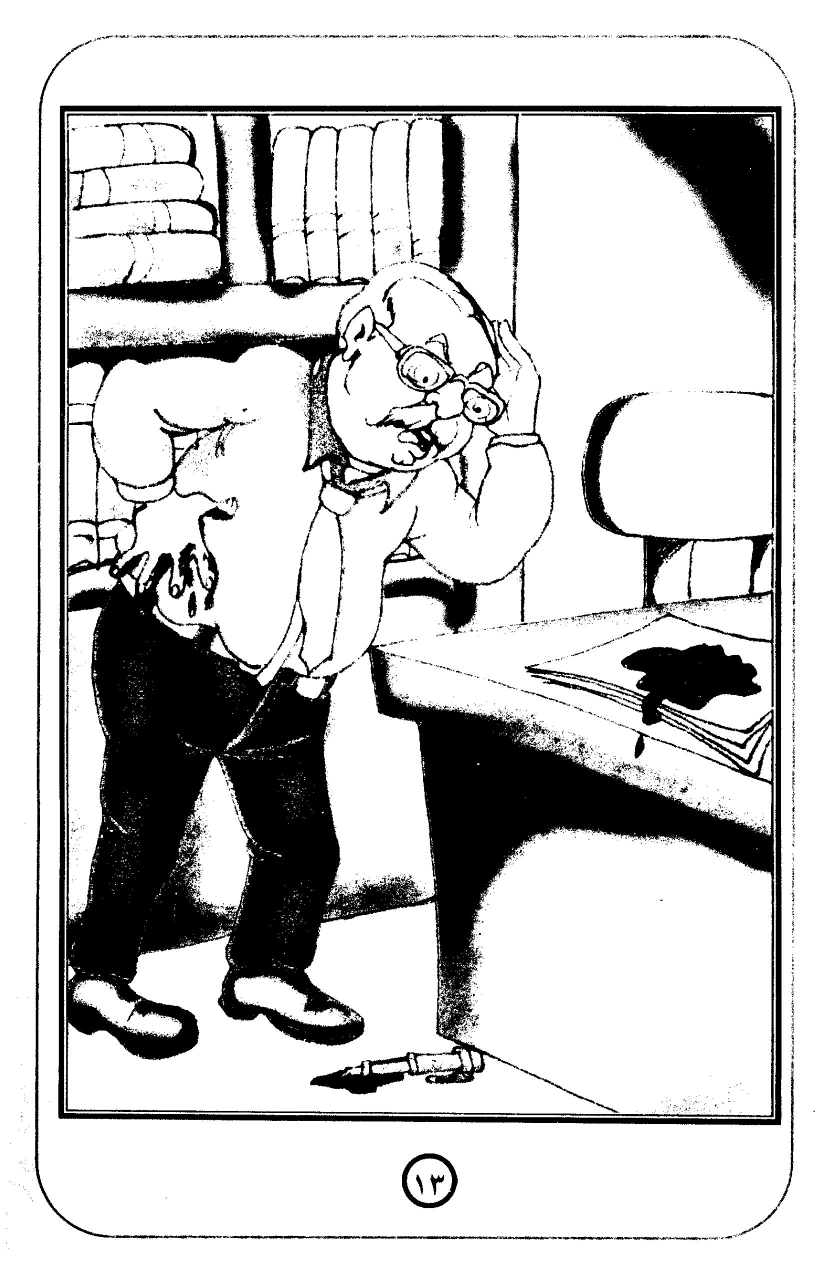
أرأيت حيلتى.. انظرى ماذا فعلت به؟

بعد قليل سيأتى إلى صاغراً لينظفنى ويضعنى فى علبتى لأهنأ فيها بالراحة والسعادة.

فحزنت المحاة ودمعت عينيها وقالت له:

أنت مسكين وجاهل لم تتعلم شيئاً مما كتبته.

مرّ الوقت بطيئاً والقلم سعيداً ينتظر صاحبه إلى أن فتح الباب وعاد الكاتب إليهم وفى يده منديل، فتبسم القلم وقد أدرك أن صاحبه جاء لينظفه لكن الكاتب أمسكه بالمنديل لكى لا تتسخ أصابعه ثم رفعه من على الأرض وألقاه فى سلة المهملات.



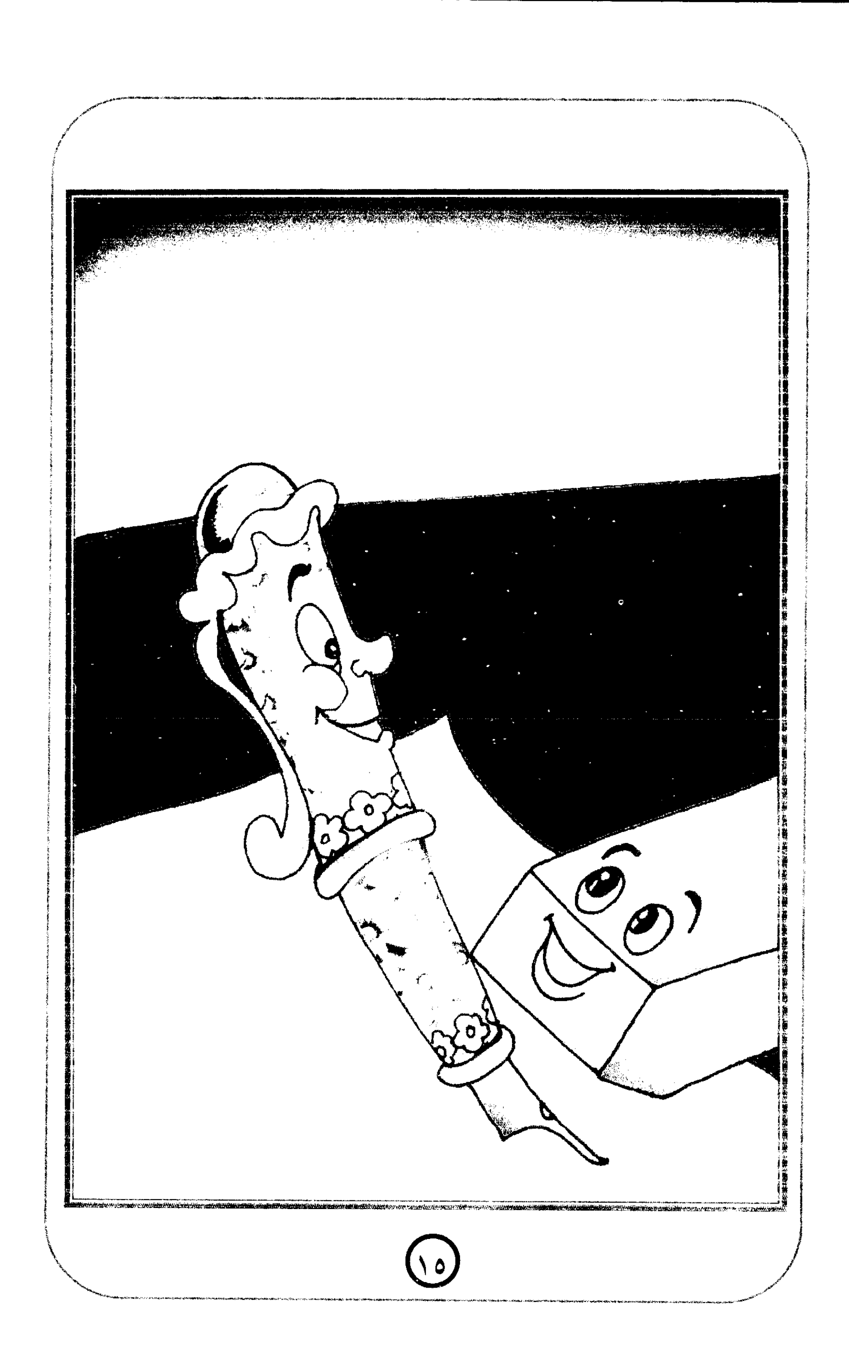
وجلس على مكتبه وأخرج من جيبه قلماً جديداً جميل الشكل.. وبدأ يكتب.

تبسم القلم الجديد عندما رأى المحاة وقال:

السلام عليكِ أيتها المحاة اللطيفة.. كيف حالك يا ماسحة الأخطاء ؟ فقالت باسمة: وعليك السلام أيها القلم الجميل.

تلفّت القلم الجديد حوله وانبهر بمنظر المكتبة الضخمة ثم قال:

الله.. ما أجمل هذا المكان إننى فى بيت كاتب.. وحولى كل هذه الكتب الجميلة..



لقد آن الأوان أن أعمل عملى الحقيقى الذى خلقت من أجله وأكتب كتباً عظيمة تنفع الناس..

هيا.. هيا يا صاحبى ومعلمى اكتب بى فأنا أحب التعب والشقاء.. لكى أتعلم وأحفظ كل كلمة تكتبها.

تبسم الكاتب وأمسك القلم وملأه بالحبر ثم أخذ يكتب.. ويكتب.. ويكتب.

بينما حمل عامل القمامة سلة المهملات وفيها القلم الغارق فى الحبر يبكى وحوله الأوراق التى لوثها بعدما تعب فى كتابتها وها هو قد تعلم الدرس ولكن بعد فوات الأوان.